الفصل الثالث

موقف دول الجوار من قيام مجلس التعاون الخليجي

المبحث الأول: موقف إيران.

المبحث الثاني: موقف العراق.

المبحث الثالث: موقف اليمن.

المبحث الرابع: موقف إسرائيل وأطماعها في الخليج.

المبحث الخامس: الأردن والمواقف المتقلبة.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

موقف دول الجوار من قيام مجلس التعاون الخليجي

تمهيد: لقد حث ديننا الإسلامي الحنيف على حق الجوار، حتى جاء في حديث للرسول عليه الصلاة والسلام قوله: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.»[1]، وقال في حديث آخر «والله لايؤمن، والله لايؤمن، والله لايؤمن، قيل: من يارسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه.»[2] وقال، صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره...»[3] هذه الأحاديث وغيرها تبين طرفاً من حقوق الجار في الإسلام، ولو طبقها المسلمون فيما بينهم أفراداً وجماعات ودول، ما ظلم أحدٌ أحداً، ولاتعدى أحدٌ على أحد، لكن إذا غابت هذه القيم الإسلامية وانتهك معناها سادت شريعة الغاب، وأطلق العنان لغرائز الشر من حقد وطمع وحسد.

وأحب أن أشير هنا إلى أن كلمة« الجوار» كلمة نسبية، فقد تطلق ويقصد بها الجار الفرد وتطلق فيقصد بها الجار من القبيلة، وتطلق ويقصد بها الجار من الدول، ثم إنها لاتتوقف أيضاً على الجار الملاصق، والذي له حدود معك بل تتعداه إلى من بعده، ولذلك يقول الله عز وجل: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه، ومعنى بوائقه أي أذيته وتعديه.
(٣) متفق عليه.

والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب﴾[1]. فذكرت الآية الجار الملاصق والجار البعيد غير الملاصق.

ولهذا فقد يتبادر إلى الفهم أن المقصود بدول الجوار لمجلس التعاون الخليجي هي تلك الدول التي لها حدود مشتركة مع دوله، والصحيح أن هذا المعنى يتسع ليشمل دولاً أخرى كتركيا والباكستان والهند وسوريا ومصر والسودان وغيرها: وفي هذا نلاحظ في أحد تصريحات الأمين العام السابق للمجلس عبدالله بشاره الذي قال فيه[2]: «إن هناك ضغوطاً إقليمية تفرضها إيران وغيرها على دول المجلس مثل تركيا والباكستان وتطلب من المجلس ضرورة أخذ مصالحها الاستراتيجية في الاعتبار- باعتبارها دول جوار...).

ولاشك أن تطوراً إقليمياً كمثل قيام مجلس التعاون الخليجي وبالمكانة والأهمية التي يمثلها اقتصادياً وجغرافياً واستراتيجياً، سيكون له ردة فعل متباينة من الدول المجاورة، على الأقل كرد أوّلي غير متبصر أو مدروس، وكان قيام هذا الاتحاد والتعاون يختلف في جوانب كثيرة عن غيره من التكتلات وأشكال الوحدة التي قامت في طول الوطن العربي وعرضه، سواء التي جاءت قبله أو التي أتت بعده.

ومن هنا ظهرت بعض ردود الفعل التي أقل ما يمكن أن نسميها بأنها ردود فعل غير مشجعة من الدول العربية المجاورة مثل اليمن الشمالي والجنوبي (في حينه) والعراق وغيرها من الدول غير العربية كإيران، ومن عدو العرب والمسلمين «إسرائيل». جاءت هذه الردود متفاوتة في التصريح والتلميح.. وفي المباحث القادمة من هذا الفصل سنتعرض لتلك المواقف بشيء من الاختصار المفيد إن شاء الله.

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٢) جريدة الاتحاد، ٧/ ٩/ ١٩٩١م.

المبحث الأول

موقــف إيــران

لعلي تعرضت في النبذة التاريخية لشيء من أطماع إيران الفارسية في الخليج، ومن قديم الزمان. وإن المتتبع لتلك الأطماع يدرك مدى النوايا التوسعية التي بدأت من احتلال أكثر قطاع الساحل الغربي من الخليج في (٥٣٨ق.م) كما مر معنا في الفصل الأول، ثم محاولة احتلال «سري» عام (١٨٨٧م) والجزر العربية الثلاث الأخرى المشكلة لدولة البحرين حالياً في عام (١٩٠٤م) والتي اضطرت للجلاء عنها، وفي عام (١٩٦٤م) احتلت جزيرة "أبو موسى" ثم اضطرت إلى الجلاء عنها بعد عشرين يوماً)[١].

وفي عام (١٩٧١م) استغلت فرصة إعلان بريطانيا الانسحاب من الخليج العربي وقامت باحتلال الجزر العربية الثلاث، طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبوموسى، والمطالبة التي كانت تطلقها إيران بين الحين والحين في البحرين، وتوقفاً عند ترتيبات ملكها السابق «الشاه» التي ينوي بها أن يكون شرطياً للمنطقة (والمنازعات والافتعالات التي تتبناها إيران بشأن الحدود المائية المجاورة، والامتداد القاري لكل منها.)[٢].

ولو رجعنا أيضاً قليلاً إلى الخلف، وبالتحديد في أواخر السنوات التي كانت فيها بريطانيا تفرض هيمنتها على المنطقة، ومع بداية تواجد شركات البترول في المنطقة نجد أن إيران قد عمدت إلى فرض نفسهـا في المنطقة

(١) انظر: وزارة الإعلام المصرية، هيئة الاستعلامات، دراسة عن الصراع بين إيران ودولة الإمارات العربية المتحدة، حول جزيرة أبو موسى.

(٢) د. محمد سعيد الخطيب: الوضع القانوني للبحر الإقليمي مع دراسة للبحار الإقليمية العربية والأجنبية في القانون الدولي (القاهرة: طبعة دار النهضة، ١٩٧٥م).

العربيـــة، حيث غمرتها بالمهاجرين الإيرانيين «بالتواطؤ» مع بريطانيا وشركـــات البترول؛ أملاً في أن تكون إيران الوارث الأخير لبريطانيا من جهة، ومحاولة للاحتفاظ بالوجود الاستعماري عن طريق إشعار هذه الإمارات الخليجية العربية بحاجتها إلى بريطانيا لحماية ما يسمى بالاستقلال من جهة ثانية، وللاحتفاظ بإيران كورقة عدوانية يلعب بها الاستعمار البريطاني عند الاقتضاء من جهة ثالثة)[1].

وقد استغلت الهجرة الإيرانية في المنطقة وتوسع الإيرانيون في النشاط التجاري، وعملوا على نشر اللغة الفارسية بين السكان العرب. (وقد ساعد على هذه الهجرة قرب المناطق العربية من إيران ووجود المنطقة على طريق السفن القادمة من آسيا، وخاصة إيران والهند وباكستان)[2].

هـذه لمحة عن مواقف إيران في الماضي، فما هي مواقفها بعد قيام المجلس؟

عندما أعلن عن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية خرجت من إيران بعض ردود الفعل، فقد أبدت إيران في حينه حساسية شديدة تجاه تأسيس المجلس واعتبرته بمثابة تجمع عربي خليجي معاد لها، ومن ثم فلم تتوانَ عن إبداء شكوكها وتحفظها تجاه المجلس، ويبدو ذلك واضحا في العديد من التصريحات الرسمية التي صدرت عن القيادات الإيرانية التي أعلنت فيها معارضتها لقيام تجمع عربي على الساحل الغربي من الخليج، ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن الموقف الإيراني كان يتكيف بعدة عوامل من

(١) د. يحيى حلمي رجب: الخليج العربي والصراع الدولي (الكويت: دار العروبة للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م) ص٢٧.
(٢) تقرير بعثة جامعة الدول العربية عن زياراتها لإمارات الخليج العربية في (١٠ نوفمبر ١٩٦٤م)، وراجع أيضًا د. سيد نوفل: الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وساحل عمان، الكتاب الثاني، ص٢٠٤ وما بعدها.

بينها خوف إيران من مساندة المجلس للعراق، أو أن تساند دول المجلس أي عمل أمريكي ضد إيران خاصة في الوقت الذي تدهورت فيه العلاقات الإيرانية الأمريكية ومن هنا يمكن تفسير بعض العمليات التخريبية التي ظهرت عام (١٩٨٢م) والتي كان لإيران ضلع فيها وكذلك أحداث الحرم عام (١٤٠٧هـ) مما أدى إلى شكوك دول المجلس من نوايا النظام الإيراني ومخططاته ضد دول مجلس التعاون الخليجي.)[١].

ويربط البعض بين القلق الإيراني تجاه فكرة التجمع القومي العربي في الخليج وبين حرصه على إنشاء منظمة التعاون الاقتصادي مع كل من جارتيه غير العربيتين باكستان وتركيا- رغم علاقتهما الوثيقة مع ما تعتبره إيران العدو الأول لها، وهي الولايات المتحدة الأمريكية[٢]، حيث أرادت -من دخولها ذلك الحلف الاقتصادي- مقابلة الحلف العربي في الخليج المتمثل في المجلس، ولم تخف إيران تشككها وريبتها عند تأسيس المجلس، (فقد قالت: إن ظهور المجلس هو فكرة أمريكية)[٣]، وفي حينها أدانت إيران التعاون السعودي الأمريكي واتهمت السعودية بأنها تسعى لتخويف بقية دول الخليج من إيران لوضع تلك الدول «كما تقول» تحت هيمنتها، فأنشأت «أي المملكة» ذلك الحلف «مجلس التعاون لدول الخليج العربية»[٤].

---

(١) د. جمال زكر قاسم: مجلس التعاون الخليجي، دوافع تأسيسه وواقعه الدولي والإقليمي (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الندوة العلمية الرابعة، نوفمبر ١٩٩٣م، ص١٢.

(٢) وليد محمود عبد الناصر: الأبعاد الإقليمية لأمن الخليج بعد الحرب العراقية الإيرانية (مصر: مجلة السياسة الدولية، العدد ٩٥، ١٩٨٩م) ص١٧٨.

(٣) المصدر السابق، ص١٨٠.

(٤) انظر أيضًا: المصدر السابق (بتصرف): (مصر: مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠١، يوليو ١٩٩٠م) ص٢٠٥-٢١٠.

وفي نهاية هذا البحث أريد أن أشير إلى بعض الدراسات حول موقف إيران ومنها دراسة قدمها اللواء طلعت أحمد مسلم، قال فيها: (إن إيران بقدراتها الحالية يمكن أن تكون مصدر تهديد لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، إذ تتميز عن دول المجلس جميعها منفردة أو مجتمعة في مجالات القوة البشرية والناتج المحلي الإجمالي، كما تتميز بارتفاع المستوى العلمي والتكنولوجي عن كل هذه الدول ومساحتها تزيد عن عدة أمثال جميع هذه الدول باستثناء المملكة العربية السعودية، وإذا كانت القدرات العسكرية الإيرانية قد تضاءلت نتيجة هزيمتها في الحرب مع العراق والأخطاء السابقة من القيادة الإيرانية، فإن إيران قادرة على إعادة بناء قوات مسلحة تتفوق على جميع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في جميع المجالات خلال فترة زمنية تمتد إلى عدة سنين.) وقد حققت إيران منذ عام (١٩٨٩م) تقدماً ملموساً في مجال بناء قواتها المسلحة ومن المتوقع أن يتزايد ذلك خلال السنين القادمة.

وما لم تكن دول مجلس التعاون على إدراك لهذا التهديد المتنامي، فإنني أخشى أن تفاجئنا الأيام بمثل ما فاجأتنا به في عام (١٤١١هـ) عندما أقدم "صدام حسين" على احتلاله للكويت؛ فلنأخذ العبرة ولنعد العدة. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.

المبحث الثاني

موقف العراق

لابأس أن نأخذ فكرة تاريخية مختصرة عن هذا الموقف للعراق الذي ربما نرجعه إلى الخمسينيات من هذا القرن. فالعراق ومنذ أن حصلت على استقلالها، لم تستطع أن تقلع عن ادعائها وأطماعها في إحدى الدول المؤسسة لمجلس التعاون الخليجي، وهي «الكويت» والذي أصبح ذلك الموقف معبراً عن حقيقة نوايا العراق تجاه دول الخليج بصفة عامة، والكويت بصفة خاصة. فالعراق يدعي أن الكويت امتداد لولاية البصرة تحت إدارة "آل صباح" وأن الإنجليز هم الذين وضعوا خطاً فاصلاً بين العراق والكويت.

ويقال: إن الملك "فيصل" ملك العراق في الخمسينيات لم يقبل بهذا الخط، وذهب ابنه غازي الذي تولى الملك من بعده إلى حد أنه أنشأ إذاعة خاصة في مصر سماها «الزهور» وظل يذيع منها بيانات تنادي بعودة الكويت إلى الوطن الأم «كما يحلو للعراقيين أن يعبروا»، وأخذت الصحف العراقية تطلب من الحكومة العراقية بتسليح العراقيين ليقوموا بعد ذلك بضم الكويت[1]. وعندما سقط الحكم الملكي في العراق في (١٤ يوليه ١٩٥٨م) ولم تكد بريطانيا توقع معاهدة الاستقلال مع الكويت، حتى كان "عبد الكريم قاسم" رئيس وزراء العراق في ذلك الوقت يثير مرة أخرى مسألة تبعية الكويت للعراق واضطرت الكويت إلى أن تطلب من بريطانيا في عام (١٩٦١م) عدم نزول القوات البريطانية منها لحمايتها، من نظام "عبد الكريم قاسم".

---

(١) محمد حسنين هيكل: حرب الخليج (الأهرام: ١٩٩٢م) ص٢٦.

ولكن مجلس الجامعة العربية نجح في إرسال قوات عربية إلى الكويت لتحل محل القوات البريطانية طبقاً للمشروع الذي تقدمت به المملكة العربية السعودية في يوليه (١٩٦١م) وشكلت مصر والسعودية والسودان والأردن قوات عسكرية وصلت الكويت في شهر سبتمبر (١٩٦١م) لتحل محل القوات البريطانية التي غادرت الكويت في الشهر نفسه، على أن العراق وبالرغم من هذا الموقف العربي المعارض لادعاءاته لم يزل يدندن حول أطماعه تلك في الكويت)[١].

ومرت الأيام، وشاء الله أن تتوحد النيات بين دول مجلس التعاون الست. فجاء ذلك بمثابة لطمة لتلك الأطماع العراقية، وازداد حنق العراق، ولكنه لم يستطع في حينه أن يبدي معارضته بشكل علني ويفصح بشكل حقيقي عن موقفه لأنه كان مكبلاً بسبب حربه مع إيران وحاجته لدعم دول مجلس التعاون الخليجي. فظل يتململ ويراوغ بين التصريح بالمباركة لقيام المجلس، وبين التلميح وعدم التصريح بحقيقة نواياه التي عبر عنها فيما بعد بعدوانه على الكويت.

وليس بخاف على قادة المجلس وأهله بأن العراق من أكثر الأنظمة العربية معارضة لقيام المجلس، رغم مشاركته لدول الخليج العربية في العديد من التنظيمات الخليجية التي سبقت قيام المجلس. لكن اختلاف البنية السياسية والاجتماعية للعراق كان عائقاً يمنع انضمامه لهذا التجمع، إذ لم تبد الدول العربية في مجلس التعاون ارتياحاً لانضمام العراق إلى تجمعها، وقد ألقى النظام العراقي في حينه اللوم على المملكة العربية السعودية. لكن تورطه في

(١) عبد العظيم رمضان: حرب الخليج في الميزان التاريخي (الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٢م) ص٢٣، (بتصرف).

تلك الأيام وكما أشرنا في حربه مع إيران أثر تأثيراً كبيراً على تحول موقف العراق الذي أدرك أنه أصبح في أمس الحاجة إلى دعم ومساندة الدول العربية في المجلس مما دفعه إلى إظهار ترحيبه بقيام المجلس في كثير المناسبات، وصدرت بالفعل العديد من التصريحات الرسمية التي أعلن فيها العراق تأييده للمجلس تمشياً مع توجهاته السياسية التي تساند- على حد ما ورد في تلك التصريحات -حدوث أي تقارب بين أية مجموعة عربية، وأنه يأمل أن يتطور التعاون الخليجي إلى مرتبة الوحدة العربية الشاملة[1].

وفي تصريح آخر يقول "سعدون حمادي" وزير الخارجية العراقية في حينه: (إن العراق مقتنعة بإطار الجامعة العربية وأن مثل هذا الحلف «يقصد مجلس التعاون الخليجي» ينبغي تنفيذه ضمن هذا الإطار«ثم عقب بقوله»: وينبغي على دول الخليج أن تقف ضد التدخل الأجنبي، وأضاف يقول إننا سوف لن نقف على أية حال ضد هذا المشروع)[2].

وهذا الموقف لايعبر فعلاً عن حقيقة نوايا العراق، بل كان ذلك لأسباب استراتيجية يعد لها ليفصح عنها في حينها، وكان ومنذ اللحظة الأولى يكنُّ للمجلس العداء بسبب عدم قبوله الانضمام إلى عضويته، وهناك من يذهب إلى تفسير دوافع العراق من غزو الكويت وتهديد منطقة الخليج بأسرها إلى أنه انتقام من دول المجلس لعدم قبوله في المجلس، بل لقد عبر وحتى قبل غزوه الكويت عن حقيقة موقفه هذا عندما حاول أن يؤسس ما سمي في حينه بمجلس التعاون العربي. الذي تعددت وتنوعت أقوال المحللين السياسيين حول دوافع ومضامين قيام مجلس التعاون العربي، والذي يضم أربع دول عربية متباعدة جغرافياً وثقافياً: اليمن في الزاوية الجنوبية الغربية

(١) عبدالله الأشعل: الإطار القانوني والسياسي لمجلس التعاون الخليجي (الرياض: ١٩٨٣م) ص٢٨.
(٢) عبد الحميد الموافي: مجلس التعاون الخليجي- السياسة الدولية، (العدد ٦٥، ١٩٨١م) ص١٣١-١٣٢.

لشبه الجزيرة العربية ومصر في أفريقيا والعراق والأردن في الهلال الخصيب، ولكن سرعان ما أثبتت الأيام الهدف المشترك الذي اجتمعت حوله، وكان قاسماً مشتركاً يجمع بين ثلاث منها اليمن والعراق والأردن عندما احتلت القوات العراقية الكويت وأعلن "صدام حسين" في أغسطس عام (١٩٩٠م) ضم الكويت وتناقلت بعض وكالات الأنباء في حينه معلومات غير مؤكدة بأنه سيكون هناك توزيع للثروة وتقسيم لخريطة المنطقة. وثارت أسئلة كثيرة كان من أهمها: من الذي سيعيد رسم خريطة المنطقة؟ ودار جدل حول ذلك لكن كان يملك الجواب في حينه عدد من رؤساء دول مجلس التعاون العربي. هذا ما أفصح عنه الرئيس المصري «محمد حسني مبارك» في كلمة ألقاها في شهر أكتوبر (١٩٩٠م) بمناسبة ذكرى حرب السادس من أكتوبر عام (١٩٧٣م) حيث كشف أن مصر كانت مخدوعة بهذا المجلس وأهدافه، وكشف عن كثير من أوراق مجلس التعاون العربي، حيث وصفه آنذاك بأنه مجلس تآمر (وأعرب عما كان يساوره منذ اللحظة الأولى لإشراك اليمن في المجلس مع أنها لاتشترك مع الدول الثلاث الأخرى لافي الأرض ولا الطقس ولا الطبيعة السكانية ولا الموقع، لكنه أدرك على حسب ما قال في ذلك الخطاب أن منطقة الخليج كانت هي الهدف من قيام ذلك المجلس التآمري، وأن تقويض مجلس التعاون الخليجي هو الهدف الرئيسي لدول مجلس التعاون العربي أو مجلس التآمر كما سماه)[1] وأعلن انسحاب مصر من هذا المجلس وحاول بذلك أن ينأى بنفسه وبشعب مصر عن هذه الدسائس والخيانات والغدر، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ولا يحيق المكر السَّيئ إلا بأهله﴾[2].

(١) عبد العزيز المهنا: نافذة على اليمن، ط أولى، ١٤١٤هـ، ص١٠٥.
(٢) سورة فاطر، الآية ٤٣.

وأظن بهذا الاستطراد والوقائع أكون قد أعطيت للقارئ ولو طرفاً من ذلك الموقف الذي لايزال قائماً، فنحن نسمع بين الحين والحين أن النظام العراقي يماطل في تنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم (٦٨٧) الخاص بوقف إطلاق النار والذي وضع حداً لحرب تحرير الكويت- بخضوع العراق لكل مطالب الأمم المتحدة ومنها عدم تهديده لجيرانه واعترافه بالحدود الدولية بينه وبين الكويت وإلى حينه يما طل في التوقيع على الاتفاقية التي وضعتها وأقرتها الأمم المتحدة بينه وبين الكويت وانتهت لجنة الأمم المتحدة المكلفة بترسيم الحدود الكويتية العراقية في (٢٠ مايو ١٩٩٣م) بوضع الإحداثيات النهائية للحدود البرية والبحرية، وفي يوم ٢٧ من الشهر نفسه وافق مجلس الأمن الدولي بالإجماع على القرار رقم (٨٣٣) الخاص بالمصادقة على تقرير اللجنة الدولية المكلفة بترسيم تلك الحدود[1] لكن العراق إلى حينه لم يوقع هذه الاتفاقية بل لايزال يناور ويلتف على قرارات الأمم المتحدة، ونرى حوادث اختراق الحدود التي تتم بين الحين والحين وبناء على ذلك تضمن البيان الختامي لدورة المجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي الرابعة عشرة- الذي عقد في الرياض للفترة من (٧-٩ رجب عام ١٤١٤هـ)- تضامن دول المجلس مع الكويت ومطالبة النظام العراقي المماطل بالالتزام بشروط وقف إطلاق النار، وأن تهديد الكويت يعتبر تهديداً لكل دول المجلس كماطالب البيان جميع الهيئات الدولية بالضغط على العراق من أجل قطع تلك التهديدات، وطالب بعدم رفع العقوبات الدولية المفروضة عليه مالم يلتزم بكل ذلك.

(١) انظر: جريدة عكاظ بتاريخ ١٤/ ٧/ ١٤١٤هـ.

المبحث الثالث

موقف اليمن

اليمن بلد عربي يجاور مجلس التعاون، ويربطه بدول المجلس أواصر الدين والتاريخ واللغة، وسعت دول الخليج منفردة أو مجتمعة إلى المساعدة في خطط لتنمية ذلك القطر العربي من خلال المساعدات الكبيرة والقروض الميسرة، واستقبال ملايين اليمنيين للعمل في دول المجلس، وكان ينتظر أن يكون لهذا الموقف الأخوي من قبل دول مجلس التعاون المردود الحسن لدى حكومة اليمن سواء قبل الوحدة أو بعدها من باب عدم نكران الجميل ورد المعروف.

لكن الذي اتضح من مواقف اليمن بشطريه، ومنذ قيام المجلس كان يسير بعيداً عن هذا الذي ينبغي أن يكون. حيث عبر كلا الشطرين عن بعض الاستياء والتشككات مما أثار بعض الحساسيات في المواقف، فبالنسبة لليمن الشمالي (في حينه) كانت ردة الفعل لدى حكومتها، في أنها اعتبرت عدم دعوتها للمشاركة في المجلس إساءة لها، واتهمت في حينه الدول العربية الخليجية بالاتجاه نحو خلق كيانات ومحاور إقليمية يمكن أن تهدد التضامن العربي(!!). وتمثل هذا الموقف من حكومة اليمن في نشاط اللجان المشتركة بين شطري اليمن الجنوبي والشمالي وخصوصاً اللجنة العسكرية المشتركة ولجنة الشئون الخارجية والدبلوماسية، ثم تمثل أيضاً في بعض النشاط الدبلوماسي الذي قام به رئيس الدولة في الشمال "علي عبد الله صالح"، حيث قام بعدة زيارات للتشاور والتنسيق منها زيارته لبغداد وموسكو وغيرها من البلدان الأخرى[1].

(١) عبد الحميد الموافي: مجلس التعاون الخليجي والسياسة الدولية، ص١٣١، مصدر سابق.

أما اليمن في شطره الجنوبي «الذي كان قائماً في حينه»فقد دعا رئيسها "علي ناصر محمد" إلى اجتماع قمة لدول الجزيرة العربية، ودول القرن الأفريقي من أجل وضع تصور عام للأمن في المنطقة.

وقد اعتبرت دول مجلس التعاون الخليجي هذه الدعوة بمثابة رد فعل على قيام مجلس التعاون ومحاولة من اليمن الجنوبية لعرقلته. ثم ما لبثت ردة الفعل تلك والتي كانت بمثابة ردة فعل أولية، في التغير مع الوقت، عندما رحبت عدن بعد ذلك بقيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وقام بعض مسئوليها بزيارات لدول المجلس ليشرحوا فيها أفكار حكومة اليمن الجنوبي الخاصة بدعوتها لعقد مؤتمر دول الجزيرة العربية ودول القرن الإفريقي، موضحين أنه لاتوجد صلة بين هذا الاقتراح واقتراح "بريجنيف" لتحييد منطقة الخليج والذي كان قد طرحه إبان زيارته للهند عام (١٩٨٠م)، وحيث كانت اليمن الجنوبية قد أيدت ذلك الاقتراح في حينه.

وفي الوقت الذي طلبت فيه عدن إخطارها بكل التطورات التي تحدث في مجلس التعاون. فإن هذا الموقف لم يكن مانعاً لأن تزور بعض قطع الأسطول السوفيتي موانئها في اليوم التالي لعقد اجتماع القمة الخليجي الأول في يوم ٢٧/ ٥/ ١٩٨١م، مما أثار استياء بعض المسئولين في مجلس التعاون، لاسيما أن العلاقة بين عُمان وعدن كانت لاتزال في ذلك الوقت متوترة.

وظلت مواقف اليمن منذ تأسيس مجلس التعاون تتأرجح بل ويعتريها في أحيان كثيرة شيء من الغموض. كان ذلك الأسلوب الغامض يعتري جهود الحكومة في صنعاء أثناء حوارها مع عدن من أجل تنفيذ برامج الوحدة.

مما جعل في حكم المؤكد أن اليمن تتهيأ لمرحلة جديدة من العلاقات ليس مع المملكة العربية السعودية الجار الأقرب، وإنما مع دول الخليج بوجه عام[1].

(١) انظر: عبد العزيز المهنا: نافذة على اليمن (ط ١٤١٢هـ- ١٩٩١م) ص١٠١.

وهذا الحوار الغامض لانستطيع أن نطلق عليه معنى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان. . .)[1] لاسيما إذا ما عرف المرء أن الدول المجاورة لليمن لاتضمر له شراً ولا لأحد غيره. بل إن موقف المملكة ودول الخليج بصفة عامة أصبح معروفاً بأنها تدعم كل توجه عربي ناهض، بل لقد كانت المملكة العربية السعودية سباقة لمباركة تلك الوحدة بين اليمنين عندما أعلنت الوحدة، وتبعت المملكة في ذلك بقية دول المجلس.

ولايمنع، ونحن نعدد المواقف السلبية لليمن، أن نقول إن المتابع للعلاقات مع اليمن يلاحظ بعض التطورات الإيجابية المحدودة في تلك العلاقات. لاسيما إذا مارصدت من خلال تجدد نشاط اللجنة السعودية اليمنية بشأن ترسيم الحدود، حيث سيتوقف على نجاح هذه اللجنة تطورات أكثر إيجابية، ولايمنع ذكر هذا التطور الإيجابي من باب قوله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[2]. والمسلم الغيور على مصلحة أمته يتمنى دائماً أن يرى ما يزيل أسباب الفرقة والتناحر بين أبنائها ويدعو الله مخلصاً أن يزيل أسباب الشقاق والعداء بين شعوب الأمة العربية ودولها، وأن يوحد كلمتها على الحق حتى تستطيع أن تقف صفاً واحداً في وجه أعداء الأمة الحقيقيين وهم اليهود ومن شايعهم، والذين يتربصون بالأمة العربية

(١) أخرجه ابن عبد البر في كتاب التمهيد ١٠/ ١٥٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٠٥.
(٢) سورة المائدة، الآية ٨.

والإسلامية الدوائر؛ وهم أصحاب مواقف ظاهرة العداء لأي تجمع عربي يقوم حيث يعتبرونه موجهاً ضد أمنهم.

obeikandl.com

المبحث الرابع

موقف إسرائيل وأطماعها في الخليج

إن إسرائيل التي تعتبر العدو اللدود للعرب والمسلمين -والتي زرعتْ في قلب العالم العربي والإسلامي- لها مواقف وأطماع توسعية في طول البلاد العربية وعرضها ولاسيما الخليج بما يمثله من أهمية اقتصادية عالمية.

فإسرائيل التي تمثل اليهود وحقدهم على كل ماهو عربي وإسلامي، هي الخطر الأكبر على الخليج، وما من شك في أن أي قوة أو اتحاد عربي تعتبره إسرائيل حجر عثرة في وجه أطماعها التوسعية المعروفة. وباستعراض مقتضب لبعض النوايا التي عبر عنها اليهود الصهاينة عند تخطيطهم لإنشاء دولة لهم في بلاد العرب، وفي مرحلة مبكرة تتزامن مع التأسيس التنظيمي والرسمي للحركة الصهيونية، تلك المرحلة التي لم يكن العامل النفطي -الذي زاد من أهمية منطقة الخليج- قد ألقى بثقله على التوجهات والمخططات الصهيونية. نلحظ أن لمنطقة الخليج وجوداً بشكل أو بآخر في هذه التوجهات ومن خلال الاستعراض التاريخي لمواقف صهيونية محددة سنتبين مضامين موقف إسرائيل من الخليج وأنه كان في بؤرة اهتمام اليهود من قديم الزمان.

(فهرتزل)- المؤسس للصهيونية السياسية جاء في مذكراته أنه عندما قابل (الباب العالي)[1] في الأستانة في اسطنبول عام (١٩٠٤م) قوله: «لقد تحدثت مع بودنهايمر في أمر الطلبات التي نريدها في شأن الوطن القومي لليهود، وأن المساحة المطلوبة هي من وادي النيل إلى الفرات»[2] وهذه الخارطة بشكل أو بآخر لها علاقة في احتواء أو مجاورة منطقة الخليج. وأيد هذه الخارطة المقترحة -بعد ذلك، وفي عام (١٩٤٧م)- الحاخام «فيشمان».

---

(١) الباب العالي: لقب كان يلقب به الخليفة الإسلامي أيام الحكم العثماني في تركيا التي كانت تحكم في ذلك الوقت أكثر البلاد الإسلامية بما فيها الدول العربية.

(٢) إبراهيم عبد الكريم: الخليج في حسابات الصهيونية وإسرائيل (مجلة التعاون، العدد ٢، رجب ١٤٠٦هـ) ص١٩.

بل لقد ذهبت أفكار اليهود ومخططاتهم في شأن الخليج إلى أبعد من ذلك. فقد اقترح «ونشتين» عام (١٩١٧م) -وهو طبيب يهودي من أصل روسي كان مقيماً في باريس- أن تشكل الحكومة البريطانية بالتعاون مع فرنسا وروسيا جيشاً من اليهود يتألف من (١٢٠) ألف جندي يهودي، وأن يوضع هذا الجيش تحت قيادته هو ليغزو به ويحتل منطقة الإحساء، وأن تعقد معه معاهدة من أجل خلق دولة يهودية على الخليج الفارسي)[١].

وقد تكلم حول هذا الموضوع الدكتور "أمين عبد الله محمود" في كتاب له بعنوان (مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى) تحت عنوان (مشروع الدولة في منطقة الخليج العربي).

هذا عن الماضي اليهودي تجاه الخليج، أما الحاضر فظهرت فيه أيضاً كثير من الخطط والأطماع في منطقة الخليج. ومن هذه الخطط، ما أطلق عليه الخطة الاستراتيجية للجيش الإسرائيلي للعام (١٩٥٦م) والتي وضعتها هيئة الأركان العامة الإسرائيلية. وكان قد نشرها الصحفي الهندي «كارانجيا» في كتابه «خنجر إسرائيل» وكان ذلك في عام (١٩٥٧م) حيث جاء في الكتاب المذكور وتحت عنوان: أهمية أراضي العدو التي ستغتصب «إن الأهمية الاستراتيجية لمنطقة (شومر)»[٢] ستمكن إسرائيل من اغتصاب حقول الزيت العربية السعودية وتنقل الحدود إلى مسافة أبعد من مناطق إسرائيل الحيوية.. وبينت الخطة في فقرة الحد الأدنى لمطامعنا الإقليمية ضرورة اغتصاب المنطقة التي تحدها قناة السويس ونهر الليطاني أو الخليج الفارسي فهو ذو أهمية بالغة لإسرائيل[٣].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) يقصد بها الخليج باللغة اليهودية.
(٣) المصدر السابق، ص١٦.

تحدها قناة السويس ونهر الليطاني أو الخليج الفارسي فهو ذو أهمية بالغة لإسرائيل[1].

هذه الأقوال وهذه الخطط التي كُشف النقاب عنها هي نماذج فقط تبين وتمثل التفكير التوسعي الإسرائيلي تجاه الخليج العربي.

والمتابع يلاحظ أن الإفصاح عن هذه النوايا يخرج بين كل فينة وفينة من الرسميين الإسرائيليين أو من المتعصبين اليهود في إسرائيل وخارجها ففي رسالة للصحفي البارز «حجاي أيشد» أشار فيها إلى أن دول أوروبا الغربية والدول العربية نفسها تدرك أن إسرائيل يمكن أن تعرقل تدفق النفط من الشرق إلى أوروبا[2].

وإن هذا التهديد بالعرقلة هو في حقيقته تهديد مبطن بالسيطرة على منابع النفط. والباعث الرئيس، وكما هو معروف ارتباط منطقة الخليج بمشكلة الشرق الأوسط. وإن التحليلات حول هذه الأطماع الإسرائيلية في الخليج كثيرة.

لكنني أود أن أخلص من هذا كله إلى طرح سؤال يقول: من الذي يهدد الأمن في الخليج؟ وبإجابة لسمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة على هذا السؤال أنهي هذا المبحث.

يقول سمو الشيخ في إجابته على هذا السؤال الذي طرحته عليه قبل سنوات مجلة «المستقبل» التي تصدر في باريس: (لا أعتقد أن الاتحاد السوفيتي يشكل خطراً علينا أو على دول الخليج حتى الآن، إننا نعتبر أن العدو الحقيقي والمغتصب هو مقيم في فلسطين وفي قلب الأمة العربية يطعن فيها كل يوم،

(١) المصدر السابق، ص١٩.

والمغتصب الصهيوني هذا يمزق العالم العربي منذ أكثر من ربع قرن وإن مجرد تسمية القوات الأمريكية «بقوات التدخل السريع» هو في حد ذاته مساس بسيادتنا وتجريح لكرامتنا)[1].

(١) انظر: مجلة التعاون، العدد الثاني، ١٩٨٦م، ص٤٠.

obeikandl.com